

عروض كتب

حسن رمعون، سؤال المواطنة في الجزائر والتحديات المعرفية من خلال كتاب¹، الجزائر اليوم: مقاربات حول ممارسة المواطنة، وهران، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، 2012، 438 ص.

يقترح كتاب: " المواطنة في الجزائر اليوم : تمثلات وممارسات"، والذي شارك في تحرير محتواه أحد عشر باحثا، مقاربات متعددة حول إشكالية المواطنة في الجزائر اليوم، وينطلق المشرف على هذا الكتاب من اعتبارات تنظر للحظة الاستقلال الجزائري سنة 1962 كحظة تحقيق لمكسب الجنسية الجزائرية بعد فترة طويلة من الاستعمار، وتعتقد أن الفترة التي تلتها هي فترة للبحث عن بناء ورسم معالم المواطنة. وإذا كانت مسلمة فرق البحث التي اشتغلت حول الموضوع ونشرت ما توصلت إليه ضمن هذا المنشور تنظر للمواطنة على أنها سيروية متعلقة بالأحداث الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي جرت في جزائر بعد فترة الاستقلال، إلا أن إشكالية الدولة الوطنية والتجارب التي خاضتها في العشريات الخمس من القرن الماضي موجودة ضمنا في صلب المواضيع المقترحة.

يعود مفهوم المواطنة بالأذهان إلى المسار الذي عرفه تراث المدن - الدول اليونانية والرومانية، وما عودت تجلي المفهوم بمعانيه الجديدة بداية من فلسفة الأنوار ولحظات تجلي الدول الوطنية في القرن الثامن عشر إلا تعبير عن شدة حاجة المجتمعات الإنسانية خصوصا في "الغرب" لبناء روابط تحاول أن تتجاوز الروابط الأولية للاجتماع الإنساني. محاولة طرح مقاربات حول واقع المواطنة في الجزائر من خلال مداخل متعددة ليست فقط ظرفية متعلقة بما يعرفه العالم العربي اليوم من موجة احتجاجات عارمة أدت في كثير من الأقطار العربية إلى سقوط أنظمة الحكم

¹ Remaoun, H. (2012), (dir.), *L'Algérie aujourd'hui : approche sur l'exercice de la citoyenneté*, Oran, CRASC, p. 438.

وحتى التهديد الذي طال بقاء الدولة، وإنما هي خلاصة عمل مشروع بحث حول موضوع المواطنة في الجزائر بُدأ العمل فيهما منذ سنة 2004 وانتهى في أواخر 2010، وما الكتاب المقترح على القراء إلا جملة من الخلاصات النظرية والنتائج الميدانية حول مواضيع أثارها نقاشات فريقي البحث على مدار أكثر من ست سنوات من العمل.

تنطلق محتويات الكتاب من مجموعة من التساؤلات مثلت الإشكالية العامة للكتاب ولمشروع البحث وهي: ما المواطنة؟ وكيف تم التعامل معها في المجتمع الجزائري؟ هل تبلورت المواطنة في الجزائر بعد الاستقلال سنة 1962؟ هل اتخذت شكلا واضحا المعالم؟ ما هي محفزاتها، عوائقها ورهاناتها؟

وُزعت محتويات الكتاب على أربعة أبواب، احتوى كل منها مجموعة من الفصول. تناول الباب الأول الموسم "المواطنة، مقاربات فلسفية، تاريخية ومؤسسية" في أربعة فصول "مفهوم المواطنة من خلال الفكر السياسي والتاريخ: عناصر من أجل مقاربة المفهوم"، "خطاب المواطنة من خلال اليوميات الوطنية: الإنتاج التلقائي" من خلال جريدتي الخبر والمجاهد اليوميين، "المواطنة في خطابات الأحزاب السياسية" حالة حزب جبهة التحرير الوطني، حركة مجتمع السلم وجبهة القوى الاشتراكية، وموضوع "الحركة الجمعوية في الجزائر: نحو انطلاقة جديدة؟". واحتوى الباب الثاني الموسم "المواطنة، الهويات والحراك الاجتماعي" على أربعة فصول تناولت مواضيع "الحراك الاجتماعي والهوية السياسية في الجزائر"، "النساء في الفضاء السياسي: أقلية في حالة انبثاق؟"، "المواطنة والبيئة" و"متغيرات المواطنة في فرنسا: حالة الجزائريين وأبنائهم في فرنسا، سؤال برهانات متعددة".

اهتم الباب الثالث من الكتاب المعنون بـ"المواطنة والممارسات الانتخابية" في فصلين اثنين، بمسائل "المواطنة أمام تحديات المحلي: المنتخب المحلي والممارسات الانتخابية" وهي دراسة حول حالة الانتخابات المحلية لسنة 2007 في ولايات وهران، سيدي

بلعباس وغليزان، كما عرّج على تحليل حالة العلاقة بين المواطنة السياسية والمواطنة الاجتماعية من خلال دراسة علاقة "مستخدمو تريفيلور بالممارسات الانتخابية. خطاب حول المواطنة الاجتماعية" في مؤسسة صناعية عمومية. أما الباب الرابع من الكتاب الموسوم بـ "المواطنة والتنشئة الاجتماعية من خلال الدين والمدرسة" فقد تناولت محتويات فصليه مواضيع "الخطاب الديني ومسألة المواطنة في الجزائر اليوم: قراءة في الخطب المنبرية بمساجد وهران" و"رسالة المواطنة من خلال المدرسة: دراسة مقارنة للكتب المدرسية في مادة التربية المدنية في الجزائر، المغرب وتونس".

ما يجب الإشارة إليه هو أن نتائج الأبحاث المنشورة في هذا الكتاب كانت تمهيدا مهما لإنجاح الملتقى الدولي الذي نظمه مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية حول إشكالية "الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية: لقاء السياسي، الديني، المجتمع المدني وتكنولوجيات الاتصال"² أيام 15 و16 و17 مارس 2011، وهي تظاهرة علمية تمت بالشراكة بين قسم سوسيو-أنثروبولوجيا التاريخ والذاكرة CRASC ومخبر دراسات مغاربية بجامعة تونس.

فؤاد نوار

زهرة ظريف، مذكرات مجاهدة من جبهة التحرير الوطني الناحية المستقلة للجزائر العاصمة، الجزائر العاصمة، دار الشهاب، 2013، 607 ص.

هذا الكتاب التذكاري من تأليف زهرة ظريف المجاهدة² التي تصرّح بأن عملها ليس عمل مؤرّخ، ولا سيرة ذاتية، ولكن تكريما

² Voir les actes du colloque. Remaoun, H., Hénia, A. (2013), (dir.), *Les espaces publics au Maghreb*, Oran/ Tunis, CRASC / Diraset.

¹ Drif, Z. (2013), *Mémoires d'une combattante de l'ALN, Zone autonome d'Alger*, Éd. Chihab.

² ولدت زهرة ظريف بتيارت بسهل سرسو، في شهر رمضان، 28 ديسمبر 1934. تأتي في المرتبة الثانية من الترتيب العائلي في أسرة متكوّنة من خمسة أولاد وبنات. تخرّج والدها أحمد من مدرسة سيدي عبد الرحمان بالجزائر، بعد ما أدّى المرحلة الأولى من

لأولئك الذين ضحوا بحياتهم من أجل الجزائر. فباستدعاء الذاكرة، أعطت زهرة ظريف الكلمة لتاريخها الشخصي ولتاريخ أسرتها، تاريخ كما عاشته وأحسّته، في الألم وفي الأمل. فهي تعيد بناء أحداث ووقائع حرب التحرير كما عايشوها وذلك بإعطائها معنى وتناسقا. فالكتاب في الوقت نفسه استحضار لمسار حياة ولحظة انعكاسية تأملية لهذا المسار حسب برنار لهير³. إنها لم تتعطل للحظة عن وصف الظروف الرهيبة بالتفصيل ومناخ الخوف والمطاردة والاضطهاد الذي عانى منه الشعب الجزائري.

فالكتاب استجابة لواجب الذاكرة الذي هو واجب عدالة ضدّ المجهول، فهو بمثابة منافسة ضدّ الزمن الذي يبديد الذاكرة. فزهرة ظريف تستغل هذه الفرصة لتجعل من هوية وطنية تأسست على أساس من الحب والقيم والتضحيات، والثوة التي تقاسمتها مع مجموعة المنطقة المتنقلة للعاصمة، ومن فكرتها عن دورها وعن دور زملائنا داخل هذه البنية الوطنية والدولية أمرا متجليا. وبهذا الصدد، تصبو مؤلفة الكتاب إلى الإشادة بدور النساء الجزائريات اللواتي لعبن دورا كبيرا في ثورة التحرير الوطنية. وهو مهدي أيضا إلى بوعلام أوصديق، علي الهادي، مصطفى فتال وعبد القادر كشدة اللذين يعود لهم الفضل في التحاقها بجهة التحرير الوطني.

يتكون الكتاب من تسعة فصول: "في وسط الأسرة"؛ "الوعي"؛ "الاتصالات الأولى مع جبهة التحرير الوطني"؛ "في قلب العمل العسكري"؛ "في القصة، قلب المقاومة"؛ "تدويل المسألة الجزائرية"؛ "إضراب الثمانية أيام"؛ "اعتقال وقتل مقاتلي المنطقة

التعليم بسرسو، ثم المرحلة الثانية في زاوية سيدي بومدين في تلمسان. كما زاول بالموازاة تعليما أكاديميا بكلية الآداب بالجزائر العاصمة. سمح له هذا التكوين بممارسة مهنة القاضي. والدتها سعدية، ابنة الحاج جلول تزوّجت من والد زهرة ظريف في سن مبكرة عام 1930. بعد ست سنوات من زواجهما، انتقل والدي زهرة بعيدا عن أسرتيهما إلى تسمسليت. وكان في قرار استقلال والدي زهرة ظريف بحياتهما عن الأسرة الممتدة ثورة ضد النظام الاجتماعي السائد في ذلك الوقت. عزز انتمائها إلى أسرة غنية ونبيلة حصولها على التعليم وفي الوضعية التي وصلت إليها فيما بعد.

³ Lahire, B. (2005), « Question de communication », in, *Esprit Sociologique*, Paris, la découverte, p. 169.

المستقلة من الجزائر العاصمة"؛ "اعتقال زهرة ظريف". يتبع بالملاحق، والصور، والوثائق، وفهرس للأسماء.

فمن خلال كتابة هذه المذكرات تقدّم زهرة ظريف اعترافا لوالديها، لوالدي سامية لخضري ولأستاذها في مادة الفلسفة، Czarnesky، الذين كان لهم دور كبير في تنمية وعيها والالتزام بالقضية الوطنية، كما يأتي الكتاب تخليداً لذكرى سامية لخضري التي رحلت في صمت في أول جويلية 2012. فالكاتبة، ومن خلال هذا العمل الذي يندرج في السياق الاجتماعي التاريخي للجزائر المستعمرة، تريد السمو بالم فراق رفيقة النضال سامية لخضري، المجاهدة الأسطورة التي يظل نضالها مجهولاً. فالكتاب هو أيضاً تذكير بوقائع وظروف وأجواء وأشخاص مثل العربي بن مهيدي، ياسف سعدي، علي لبوانت، جميلة بوحيرد وغيرهم.

سافرت زهرة ظريف خلال مسارها التعليمي بين ثقافتين، تلك التي كانت تغادرها في الصباح للذهاب إلى المدرسة، حيث تسود والدتها، والجزائر الكبيرة والعميقة بجميع مكوناتها (العربية والإسلام، التقاليد العربية) وأسلوب حياتها وتاريخها الشخصي وأساطيرها، والثقافة الفرنسية التي كانت تلتقي بها خارج المنزل. فقد كان من الصعب على الطفلة زهرة، أن تعيش هذا الانقسام بين هذين العالمين. ولكن هذا لم يمنعها من التفوق على التلاميذ الفرنسيين حيث اجتازت المرحلة الابتدائية بامتياز، الأمر الذي سمح لها بالالتحاق بأفضل ثانوية في الجزائر العاصمة وهي ثانوية Fromentin في سنة 1947.

عناصر مختلفة ميّزت حياتها في الثانوية مثل لقائها بصديقة الحياة والجهاد سامية لخضري وميمي بن سماعيل حيث برهنت الثلاث على شعور قوي بالتضامن، وكنّ على علم بجميع الأحداث الوطنية والدولية. فعلى الرغم من المعاملة العنصرية تجاهنّ، والعداء من بعض المعلمين والزملاء الفرنسيين، إلا أنّ هذا لم يمنعهن من الحصول على شهادة البكالوريا بتقدير جيّد، قسم فلسفة عام 1954، الشيء الذي سمح لهن بالانتقال إلى جامعة بن عكنون. وتزامن ذلك مع اندلاع حرب التحرير الوطنية. حياة جديدة تماماً

لكاتبتنا تتمثل في التعامل مع استقلالها الذاتي وحريتها الشخصية، في الوقت الذي لم تكن مهياًة لمثل هذه المسؤوليات من قبل. كان عليها حماية شرف العائلة والقرية وذلك من خلال التحلي بأخلاق مثالية واحترام العادات والتقاليد التي كانت لا تسمح بمخالطة زملائها الذكور، الأمر الذي حذرته والدتها منه. فالسلوكات المثالية التي سوف تتحلّى بها ستكون المفتاح الذي سيفتح أو يغلق الباب أمام فتيات أخريات بالقرية. كانت حياتها التعليمية، سواء الثانوية أو الجامعية، مثيرة وحافلة بالنشاط السياسي والثقافي.

عوامل كثيرة ساهمت في بلورة الشخصية الوطنية لزهرة ظريف، أولاً: المكانة الاجتماعية التي تتمتع بها عائلتها، أب متعلم لفتها في سن مبكرة تاريخ بلدها الحقيقي وأم غرست فيها أنها ليست فرنسية ولن تكون فرنسية وإن كانت قد درست الثقافة الفرنسية، وشقيقها عبد القادر الذي كان يزودها بالأخبار الدولية والمحلية بفضل انخراطه في الكشافة الإسلامية.

ثمّ والدي سامية لخضري والنساء اللواتي كانت تلتقي بهن في الحمام. شكّل هذا الفضاء، "الحمام"، في هذه الفترة مجالا نسويا بامتياز أين كانت تلتقي بالنسوة وتتواصل معهنّ بعيدا عن رقابة المجتمع وسلطة الرجال والفرنسيين. في الحمام، تعلّمت أنّ جنود جيش التحرير يقبون بالمجاهدين وعندما يقتلون يسمون بالشهداء. فكانت تخرج من الحمام وهي مقتنعة أكثر من أي وقت مضى أنّ جبهة التحرير الوطني حيّة في ضمير الجزائريين عكس ما تروّجه الصحافة الفرنسية.

ثالثا: انهزام فرنسا في ديان بيانفو، استقلال تونس والمغرب ومدغشقر ومجازر سكيكدة في شهر أوت 1957، كل ذلك ساهم في تنمية شعورها الوطني. وكان لالتحاقها بالجامعة وبالحرركات الطلابية الجزائرية آنذاك فضلا في تكوين شخصيتها الثورية.

وأخيرا جاء الاتصال بجبهة التحرير الوطني بسبب التقائها ببوعلام أو صديق، مصطفى فتال وعلي الهادي في بداية تجنيدهما في جبهة التحرير الوطني، كانت مهمة زهرة ظريف (واسمها الثوري فريدة) وصديقتها سامية لخضري (واسمها الثوري نبيلة)

تتخصر في العمل الاجتماعي وبالتالي عدم مواصلتها لدراساتها الجامعية. فبعد حريق القصبة، 14 جويلية 1956 والهجوم على شارع تيبس، ضاعفت جبهة التحرير الوطني عملها المسلح ونقلت الحرب إلى الأحياء الفرنسية، حيث وضعت الزهرة ظريف وصديقتها سامية لخضري قبلة "الميلك بار" و"الكافثيريا" نهاية سبتمبر 1956، وكانت هذه أولى أعمالهما المسلحة.

في الأخير يمكن القول أنّ هذا الكتاب يتمّع بقيمة وثائقية، اجتماعية وتاريخية كبيرة؛ كما يتمّع أيضا بقيمة أدبية كبيرة للأسلوب الروائي الذي اعتمده زهرة ظريف، لكن بشخصيات حقيقية

خديجة مقدم

إسماعيل-سليم خزندار، مظاهر التوبة، الجزائر العاصمة، البرزخ، 2013، 190 ص.

يتضمن هذا المؤلف الجماعي حول "مظاهر التوبة" عشرة أعمال لأساتذة وباحثين من حقول وآفاق متعددة من ضفتي البحر الأبيض المتوسط. ويتطرق الكتاب بالتحديد إلى تجاذبات النقاش الفرنسي-الجزائري حول الموقف من الاستعمار، تأثيراته ونتائجه ووفق أية شروط يمكن اليوم التأسيس لعلاقات تعاون حقيقية بين البلدين. فقد ظهر في مسار العلاقات الجزائرية-الفرنسية، ما بعد نشأة الدولة-الوطنية ما يسمى بـ "مشروع الصداقة الفرنسية الجزائرية" (ص 156) رغبة في تجاوز أحقاد الماضي. وقد أسهم قانون 18 أكتوبر 1999 في توطيد هذا المسعى، حيث أعطى إسما لحرب بلا إسم هي "حرب الجزائر". وتنتظر "الدولة الجزائرية" منذ 2007 اعتذارا رسميا من فرنسا، الشيء الذي لم يقبل به حينها نيكولاس ساركوزي Nicolas Sarkozy. (ص. 62) والذي صرح بأنه "لا بد من تجاوز مسألة التوبة" (ص. 151). إن رفض التوبة يعني رفض جلد الذات (ص. 65). وقد توسعت المطالبة بالتوبة ردا

¹ Khaznadar, I.-S. (2013), (dir.), *Aspects de la repentance*, Préface de Hélé Béji, Alger, Éd. Barzakh, p. 190.

على المادة الرابعة من قانون 23 فيفري 2005 المتعلقة "بالدور الإيجابي للاستعمار" والتي أفاضت حبرا كثيرا. وقد عرف الموقف الفرنسي المتصلب بعض التحسن واللين، بداية بتلميحات تخص مسؤولية الاستعمار والاعتراف بتراجيديا أحداث 8 ماي 1945 من طرف سفير فرنسا (أوبير كولان دوفارديار Hubert Colin Verdière) في الجزائر في 27 فيفري 2005 (ص. 133). كما أن الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند François Hollande اعترف خلال زيارته للجزائر سنة 2013 بالمآسي التي تسبب فيها المستعمر.

ويظهر بداية، أنه من الصعب طرح هذا الموضوع اليوم نظرا لأن الحياة السياسية قليلة الصلة بالمبادئ الأخلاقية والدينية، فالفصل بين السياسي والديني، قد تم إقراره في كثير من النظم والحكومات. إن موضوع التوبة المُدرج في الحياة السياسية المعاصرة يتضمن معاني أخلاقية ودينية، حيث أن "التوبة هي الإحساس بالحزن أو بالمصيبة المرتبط بوعي/الإحساس بالذنب بالنظر إلى غلطة ارتكبت" (ص. 182). وأين لا تكون "التوبة إلا طلبا للعفو" (ص. 20). وهناك أصناف من التوبة، حيث تُصنف جرائم الدولة ضمن "الإثم السياسي ينتج عن واقع أن المواطنين مسؤولون عن جرائم الدولة المرتكبة باسمهم [...] أما الإثم الأخلاقي والجنائي، فهما يرتبطان بالأفراد فقط" (ص. 183) ويعتقد أوليفي لوكور فراند ميزون Olivier Le Cour Grandmaison أنه، بالنسبة للحالة الجزائرية-الفرنسية، فإن الاعتراف بالإثم يجب أن يكون من الطرفين (ص. 117). ما يجعل الطرفين يلجآن إلى الجدل من أجل تجنب ذلك (ص. 125). ويطرح إيمانويل تيري Emmanuel Terray السؤال الآتي: "ألا يرغب الذين يطالبون بالتوبة بأن يفشل مطلبهم ويبقى المعتدي في حالة اللا-توبة؟" (ص. 189).

ونظرا لأهمية المفهوم، يتم في بداية كل مقال التركيز على دلالاته المختلفة إضافة إلى البحث في غاياته والأهداف منه. إن "التوبة هي الإيمان في إمكان العدول أو التراجع عن الحكم. هي

حرية ممنوحة للإنسان من أجل ألا يبقى سجين جرائمه أمام الخالق [...] ويمكن له أن يتصالح مع ذاته" (ص. 12). وتبين أهمية التوبة في كونها وسيلة من أجل منع الشعوب من إحقاق الحق بأيديها، خاصة وأن "المستعمرين السابقين يعتبرون أن لا شيء جيد يمكن أن يصدر من الأسياد القدامى الذين لم يباليوا تماما باضطهادهم [...] من غير أن يكون لهم الشجاعة في الاعتراف بمسؤولياتهم" (ص. 14). وإذا كانت التوبة ليس لها أي قيمة قانونية في محاكمات الإجرام فإنه، عندما يتم فتح باب التوبة، يصير ممكنا تعويض المتضررين حتى ولو من الناحية الرمزية. إن عدم الاعتراف وعدم التوبة يمكن أن يكونا سببا في "الإرهاب المنتشر على أرض المستعمرين القدامى هو نوع من الحرب ما بعد الاستعمار التائهة على أرض هؤلاء المستعمرين ردا على غطرسة هؤلاء الذين أخفق مشروعهم التحضيري/الحضاري" (ص. 17). إن المشروع الكولونيالي كان شرا وقد أخفق، وليست التوبة إلا اعترافا بذلك (ص. 105). وهذا الرأي يتوافق مع إيمانويل تيري حول "متطلبات التوبة وواجب الحقيقة" (ص. 181).

وبيّنت الدراسات أن ماضي الدول الغربية مليء بالاستعباد، الاستعمار ثم المحرقة وجرائم الإبادة الجماعية... وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، تم إخضاع الجناة بإنشاء محكمة نونبرغ Le Tribunal de Nuremberg للنظر في "المحرقة" وجرائم الألمان الأخرى. وقد فكر كثير من الفلاسفة في إنشاء محكمة تنظر في جرائم الحرب كما فعل برتراند رسل Bertrand Russell وسانده في ذلك جون بول سارتر Jean Paul Sartre وآخرون. ويرى إسماعيل سليم خزندار Ismaël-Sélim khaznadar أنه يمكن التأسيس للتوبة انطلاقا من الفلسفات الغربية الحديثة، فقد جعل بول ريكور Paul Ricœur "الضعيف Le fragile موضوعا تحت نظرنا ورعايتنا" (ص. 21).

ومن الصعوبات التي تطرحها التوبة -باعتبارها عدولا عن الظلم- تتمثل في أنها ليست من شيم العدالة كمؤسسة، فحسب

فرانسوا ماسبيرو François Maspero ليس للعدالة توبة، والدليل على ذلك قضية دريفوس Dreyfus والذي، بعد أن تمت تبرئته، بقى مدانا ولاحقا فقط تم العفو عنه (ص. 143). إن انصباب المؤرخين على النظر في موضوع توبة الحكومات والدول عن أفعال الماضي، أي في الجرائم المرتكبة في حق البشرية أو حق الشعوب، ليس من مجال اختصاصهم. ولكن هذا الأمر يعني لدى الشعوب الكثير، لأن مثل تلك الجرائم لا تنفك تُسترجع على مستوى الذاكرة الفردية والجماعية، ما يعني أن التاريخ لا يمكن أن ينفلت من الذاكرة. ومنه، يمكن للتوبة أن تكون مختبرا للحقيقة وهذا بدوره يُسهم في الكتابة العلمية للتاريخ.

وقد ربط ميشال بومبارد-بورت Michèle Bompard-Porte -وفق رؤية تأصيلية للشر- العنف بالدوافع النفسية والإحالة إلى دراسات فرويد، مبينا أنه يوجد في الغرب نماذج من قتل الجماهير (ص. 38). ويعتبر أن النظام الرأسمالي لأوروبا الغربية بطل تعميم العنف، اغتيال الشعوب وإخضاعهم بواسطة الإرهاب (ص. 45). وفي هذا الاتجاه نفسه أظهرت أطروحات صامويل هينتينغتون Samuel Huntington "ارتكاز الغرب على استعمال القوة" (ص. 64). ومنه يمكن التساؤل: أليس العنف المترسخ في الغرب مرتبطاً بالاعتقاد المسيحي بأن "الانسان يولد مخطئاً" (ص. 182).

وبدل التوبة تطرح فرونسواز داستور Françoise Dastur "الحذر"، حيث أنه إذا كان التفكير في التوبة متجها نحو الماضي، فلا بد في المقابل من تأسيس هيئة أو وعي رقابي حذر لا يتغاضى عن مظالم اليوم (ص. 67). ليس للتوبة نفس النتائج لدى الجميع، فبعد أن توقفت سليمة غزالي عند المآسي التي تسبب فيها الاستعمار، فاضحة الصمت الذي لا يزال قابعا هنا (ص. 72). بمعنى الصمت عن جرائم الاستعمار التي لا يمكن لتعاقب الأجيال محوها من الذاكرة (ص. 76). بعدها رأت أن إعلان مذنب الأمس عن توبته يعتبر فرصة للانسحاب من مسرح الكارثة. (ص. 84) إن أعظم كوارث النظام الكولونيالي حسب خزندار، أنه يربط

الناس بالماضي (ص. 86) ما أدى إلى إحداث قطيعة في تاريخ الشعوب المستعمرة (ص. 89)، وجعل ولادة الإنسان -في إطار الدولة الوطنية- يحصل بفعل عملية قيصرية، إضافة إلى أنه يشمل احتياطيا من الأسئلة (ص. 106). إن دين المستعمر (ص. 93). مرهون بالتوضيح، الذي يعني جمع مجموعة أوراق مدموغة بلغز (ص. 104). التوضيح يعني جمع ما لا نفهمه (ص. 104). في الأخير، تكمن أهمية الكتاب حسب نظرنا في أنه يفتح آفاقا للتفكير ليس فقط في حاضر وماضي العلاقات الجزائرية-الفرنسية، بل إنه دعوة صريحة للتفكير في العلاقات بين جميع الشعوب والدول من منطلق حوار أو صراع الحضارات، خاصة عندما تكون علاقات القوى بين هذه الشعوب غير متكافئة أو في حالة ما إذا كان يجمعها ماض حافل بأفعال آثمة ومجرمة في حق أحدها. وتدعونا أعمال الكتاب أيضا للتفكير في أصل الشر في العالم والبحث عن الحلول المناسبة والتي نجدها متعددة وكامنة في التوبة، الحذر، التوضيح، الاعتراف بالمسؤولية والحوار.

محمد حيرش بغداد

PROGRAMMES NATIONAUX DE RECHERCHE
HISTOIRE, PRÉHISTOIRE ET ARCHÉOLOGIE

PNR 29

الأبرشيات في مقاطعة نوميديا في الفترة المسيحية القديمة

تحت إشراف
حاجي ياسين رابح

Editions | DGRSDT
CRASC